

The Word for Today	الكَلِمَة لِهذا اليَوْم
Acts 24:23–27	أعمال الرُّسُل 24: 23–27
#5638	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 212
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشكُّ سميث

[المُقَدِّمة] (مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعيّ "الكَلِمَة لِهذا اليَوْم".

نُتابعُ نَحْنُ وَإِيَّاكَ دِرَاسَتَنَا وَتَأْمُلْنَا فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ. وَمَا نَأْمَلُهُ وَنَرْجُوهُ مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِنَا هُوَ أَنْ تَكُونَ قَدْ تَبَارَكْتَ وَاسْتَفَدْتَ وَحَقَّقْتَ نُضْجًا فِي عِلَاقَتِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ التَّفْسِيرَاتِ وَالتَّأْمُلَاتِ.

فِي حَلَقَةِ اليَوْمِ، سَنُكْمِلُ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ دِرَاسَتَنَا لِكَلِمَةِ اللَّهِ الْحَيَّةِ إِذْ سَنُصْغِي إِلَى تَفْسِيرِ آيَاتٍ مِنْ سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ عَلَى فَمِ الرَّاعِي "تشكُّ سميث".

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجُو أَنْ تُحْضِرَهُ وَأَنْ تَفْتَحَهُ عَلَى الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ إِذْ سَنُتَابِعُ الْحَدِيثَ عَنِ مُحَاكَمَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ فِي قَيْصَرِيَّةٍ. أَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجُو أَنْ نُصْغِي بِرُوحِ الْخُشُوعِ وَالصَّلَاةِ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ مَعَ دَرَسٍ جَدِيدٍ مِنْ سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ ابْتِدَاءً بِالْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ وَالْعَدَدِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ؛ دَرَسًا أَعَدَّهُ لَنَا الرَّاعِي "تشكُّ سميث".

[العِظَة] (الرَّاعي "تشكُّ سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأْنَا، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، فِي الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ أَنَّ الْيَهُودَ رَفَعُوا دَعْوَى ضِدَّ الرُّسُولِ بُولُسِ أَمَامَ الْوَالِي فِيلِيكْسِ. وَبَعْدَ أَنْ اسْتَمَعَ فِيلِيكْسِ إِلَى الْإِتْهَامَاتِ الْمَوْجَّهَةِ إِلَى بُولُسِ، أَوْمَأَ إِلَى بُولُسِ وَسَمَحَ لَهُ بِالِدِّفَاعِ عَنِ نَفْسِهِ.

وَقَدْ قَرَأْنَا فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ 24: 22: "فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا فِيلِيكْسُ أَمَهُلَهُمْ، إِذْ كَانَ يَعْلَمُ بِأَكْثَرِ تَحْقِيقِ أُمُورِ هَذَا الطَّرِيقِ، قَائِلًا: «مَتَى أُنْحَدِرُ لِيَسِيَّاسِ الْأَمِيرِ أَفْحَصُ عَنْ أُمُورِكُمْ». فَقَدْ عَجَزَ الْيَهُودُ عَنْ إِثْبَاتِ أَيِّ نُهْمَةٍ عَلَى بُولُسِ. وَوَقْفًا لِلْقَانُونِ الرُّومَانِيِّ، كَانَ بُولُسُ بَرِينًا. لَكِنَّ الْوَالِي فِيلِيكْسِ كَانَ يَخْشَى أَنَّهُ إِنْ أَسْدَرَ حُكْمًا بِبِرَاءَةِ بُولُسِ، فَسَيُفْضِي ذَلِكَ إِلَى تَأْجِيجِ غَضَبِ الْيَهُودِ وَإِلَى مَزِيدٍ مِنْ

السَّعْبِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ آثَرَ أَنْ يُوجَلَ إِصْدَارَ الْحُكْمِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ قَائِدُ الْكُتَيْبَةِ الرُّومَانِيَّةِ فِي أُورُشَلِيمَ "لِيسِيَّاس".

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ 24: 23:

وَأَمَرَ قَائِدَ الْمِئَةِ أَنْ يُحْرَسَ بُولُسُ، وَتَكُونَ لَهُ رُخْصَةٌ، وَأَنْ لَا يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَخْدِمَهُ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ.

وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَالِي فِيلِكْسَ لَمْ يَكُنْ يَنْظُرُ إِلَى بُولُسَ كَمُجْرِمٍ خَطِيرٍ! فَقَدْ سَمَحَ لِأَصْدِقَاءِ بُولُسَ بِزِيَارَتِهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَشَاءُونَ. وَقَدْ كَانَ لَوْقَا مَعَهُ آنَذَاكَ. وَكَانَ مَعَهُ أَيْضًا فِيلِبُّسُ لِأَنَّهُ كَانَ يَعِيشُ فِي قَيْصَرِيَّةَ. فَقَدْ قَرَأْنَا فِي وَقْتٍ سَابِقٍ أَنَّ بُولُسَ زَارَ فِيلِبُّسَ وَأَقَامَ عِنْدَهُ قَبْلَ بَضْعَةِ أَسَابِيعَ مِنْ اعْتِقَالِهِ فِي أُورُشَلِيمَ. وَالْمُدْهَشُ فِي الْأَمْرِ هُوَ أَنَّ فِيلِبُّسَ كَانَ يَعِيشُ فِي قَيْصَرِيَّةَ لِأَنَّهُ قَرَّ مِنَ الاضْطِهَادِ الَّذِي حَدَثَ فِي أُورُشَلِيمَ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ اسْتِفَانُوسَ. وَكَانَ شَاوُلُ (أَيُّ: بُولُسُ) هُوَ السَّبَبُ فِي تَشْتِتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَسِيحِيِّينَ بِسَبَبِ اضْطِهَادِهِ لَهُمْ آنَذَاكَ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قَرَّ فِيلِبُّسُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى السَّامِرَةِ. وَبَعْدَ أَنْ نَادَى بِالْإِنْجِيلِ هُنَاكَ، ذَهَبَ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ وَعَاشَ فِيهَا. وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ، التَّقَى فِيلِبُّسُ وَبُولُسُ فِي ظُرُوفٍ مُخْتَلِفَةٍ تَمَامًا. فَفِي هَذَا الْوَقْتِ، كَانَ بُولُسُ مُبَشِّرًا بِبِسُوعِ الْمَسِيحِ. وَقَدْ اسْتَضَاقَهُ فِيلِبُّسُ فِي بَيْتِهِ فِي قَيْصَرِيَّةَ. وَعِنْدَمَا سُجِنَ بُولُسُ فِي قَيْصَرِيَّةَ، سَمَحَ الْوَالِي فِيلِكْسَ لِأَصْدِقَاءِ بُولُسَ بِزِيَارَتِهِ.

وَقَدْ بَقِيَ بُولُسُ مَسْجُورًا فِي قَيْصَرِيَّةَ مَدَّةَ سَنَتَيْنِ! وَكَانَ اللَّهُ قَدْ قَالَ لِبُولُسَ (عِنْدَمَا كَانَ مَسْجُورًا فِي أُورُشَلِيمَ) إِنَّهُ سَيَجْعَلُهُ يَشْهَدُ عَنْهُ فِي رُومَا. وَلَا نُدْرِي مَا كَانَ يَجُولُ فِي خَاطِرِ بُولُسَ آنَذَاكَ! فَهَلْ كَانَ يَسْأَلُ يَا تُرَى عَنْ سَبَبِ وُجُودِهِ فِي السَّجْنِ فِي قَيْصَرِيَّةَ كُلَّ هَذَا الْوَقْتِ؟

وَيَرَى بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ بُولُسَ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي كَتَبَ الرَّسَالََةَ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ أَثْنَاءَ فَنْرَةِ سِجْنِهِ فِي قَيْصَرِيَّةَ. فَعِنْدَمَا ذَهَبَ بُولُسُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، رَأَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمَسِيحِيِّينَ مِنْ خَلْفِيَّةِ يَهُودِيَّةَ مَا زَالُوا مُتَمَسِّكِينَ بِالنَّقَالِيدِ الْيَهُودِيَّةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَتَبَ رِسَالَتَهُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ وَفَقًّا لِرَأْيِ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ لِتَحْذِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَسِيحِيِّينَ مِنْ خَطَرِ التَّمَسُّكِ بِتِلْكَ النَّقَالِيدِ عَلَى حِسَابِ نِعْمَةِ اللَّهِ. وَهُوَ يُخْبِرُهُمْ فِي الرَّسَالََةِ نَفْسِهَا عَنْ أَهْمِيَّةِ رَيْسِ كَهَنَتِهِمُ الْعَظِيمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَعَنْ سُمُوِّ الْمَسِيحِيَّةِ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ. فَهِيَ تُقَدِّمُ طَرِيقًا أَفْضَلَ، وَوَعُودًا أَفْضَلَ، وَرَجَاءً أَفْضَلَ، وَرَيْسَ كَهَنَةٍ أَفْضَلَ. لِذَلِكَ، يَرَى بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ بُولُسَ هُوَ الَّذِي كَتَبَ الرَّسَالََةَ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ أَثْنَاءَ إِقَامَتِهِ الْجَبْرِيَّةِ فِي قَيْصَرِيَّةَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 24:

ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَ فِيلِكْسُ مَعَ دُرُوسِلَا امْرَأَتِهِ، وَهِيَ يَهُودِيَّةٌ. فَاسْتَحْضَرَ بُولُسَ وَسَمِعَ مِنْهُ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ.

وَقَدْ كَانَتْ "دُرُوسِيلا" حَفِيدَةَ هِيرُودُسَ أَغْرِيَّاسِ الْأَوَّلِ، وَأَخْتِ هِيرُودُسَ أَغْرِيَّاسِ الثَّانِيِ
الَّذِي سَنَفَرَأَ عَنْهُ فِي الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ سِفْرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ. وَقَدْ كَانَتْ دُرُوسِيلا فَائِقَةً
الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ. وَكَانَتْ مُتَزَوِّجَةً مِنْ مَلِكِ اسْمُهُ "أَزِيروس" (وَهُوَ مَلِكُ "إِميسا"). وَيُقَالُ إِنَّ الْوَالِيَّ
فِيلِكْسَ اسْتَعَانَ بِأَحَدِ السَّحَرَةِ لِإِقْنَاعِ دُرُوسِيلا بِهَجْرِ زَوْجِهَا وَالزَّوْاجِ مِنْهُ (أَيَّ مِنْ فِيلِكْسِ). وَكَانَتْ
دُرُوسِيلا هِيَ زَوْجَةُ فِيلِكْسِ الثَّلَاثَةِ.

وَهُنَاكَ مَنْ يَقُولُ إِنَّ هَذَا السَّاحِرَ هُوَ "سِيمُون". وَلَعَلَّكَ تَذَكَّرُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، قِصَّةَ سِيمُونِ
فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ فِيلِبُّسُ يُنَادِي بِالْإِنْجِيلِ فِي السَّامِرَةِ! فَحَنُّ نَفَرَأَ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ 8: 9
13: "وَكَانَ قَبْلًا فِي الْمَدِينَةِ رَجُلٌ اسْمُهُ سِيمُونُ، يَسْتَعْمِلُ السَّحْرَ وَيُدْهَشُ شُعْبَ السَّامِرَةِ، قَائِلًا إِنَّهُ
شَيْءٌ عَظِيمٌ! وَكَانَ الْجَمِيعُ يَتَّبِعُونَهُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ قَائِلِينَ: «هَذَا هُوَ قُوَّةُ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ». وَكَانُوا
يَتَّبِعُونَهُ لِكُونِهِمْ قَدْ أَنْدَهَشُوا زَمَانًا طَوِيلًا بِسِحْرِهِ. وَلَكِنْ لَمَّا صَدَقُوا فِيلِبُّسَ وَهُوَ يُبَشِّرُ
بِالْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ وَبِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، اعْتَمَدُوا رِجَالًا وَنِسَاءً. وَسِيمُونُ أَيْضًا نَفْسُهُ
أَمِنَ. وَلَمَّا اعْتَمَدَ كَانَ يُلَازِمُ فِيلِبُّسَ، وَإِذْ رَأَى آيَاتٍ وَقَوَاتٍ عَظِيمَةً تُجْرِي أَنْدَهَشَ".

ثُمَّ نَفَرَأَ بَعْدَ ذَلِكَ: "وَلَمَّا سَمِعَ الرَّسُلُ الَّذِينَ فِي أورشليمَ أَنَّ السَّامِرَةَ قَدْ قَبِلَتْ كَلِمَةَ اللَّهِ،
أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا، الَّذِينَ لَمَّا نَزَلَا صَلَبًا لِأَجْلِهِمْ لِكَيْ يَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
قَدْ حَلَّ بَعْدَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. حِينَئِذٍ وَضَعَا الْأَيْدِيَّ عَلَيْهِمْ
فَقَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. وَلَمَّا رَأَى سِيمُونُ أَنَّهُ بَوْضِعَ أَيْدِي الرَّسُلِ يُعْطَى الرُّوحَ الْقُدُسَ قَدَّمَ لَهُمَا
دَرَاهِمَ قَائِلًا: «أَعْطِيَانِي أَنَا أَيْضًا هَذَا السُّلْطَانَ، حَتَّى أَيُّ مَنْ وَضَعَتْ عَلَيْهِ يَدَيَّ يَقْبَلُ الرُّوحَ
الْقُدُسَ». فَقَالَ لَهُ بَطْرُسُ: «لَتَكُنْ فِضَّتُكَ مَعَكَ لِلْهَلَاكِ، لِأَنَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّ تَقْتَنِي مَوْهَبَةَ اللَّهِ بِدَرَاهِمِ!
لَيْسَ لَكَ نَصِيبٌ وَلَا قَرْعَةٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ، لِأَنَّ قَلْبَكَ لَيْسَ مُسْتَقِيمًا أَمَامَ اللَّهِ. فُتِّبَ مِنْ شَرِّكَ هَذَا،
وَاطْلُبْ إِلَى اللَّهِ عَسَى أَنْ يُعْفَرَ لَكَ فِكْرُ قَلْبِكَ، لِأَنِّي أَرَاكَ فِي مَرَارَةِ الْمُرِّ وَرِبَاطِ الظُّلْمِ».

وَيُقَالُ إِنَّ الْوَالِيَّ فِيلِكْسَ اسْتَعَانَ بِالسَّاحِرِ سِيمُونِ (أَوْ رَبَّمَا بِسَاحِرٍ آخَرَ) لِإِقْنَاعِ "دُرُوسِيلا"
بِتَرْكِ زَوْجِهَا (الْمَلِكِ أَزِيروسِ) وَالزَّوْاجِ مِنْهُ (أَيَّ: مِنْ فِيلِكْسِ). وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنَّ الْوَالِيَّ فِيلِكْسَ سَمِعَ
عَنِ الْمَسِيحِيَّةِ مِنْ ذَلِكَ السَّاحِرِ أَوْ مِنْ زَوْجَتِهِ "دُرُوسِيلا" الَّتِي كَانَتْ يَهُودِيَّةً. وَيَبْدُو أَنَّ فَضُولَهُ هُوَ
الَّذِي دَفَعَهُ إِلَى اسْتِدْعَاءِ بُولُسَ كَيْ يَسْمَعَ الْمَزِيدَ مِنْهُ عَنِ الْإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ.

ثُمَّ نَفَرَأَ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ 24: 25:

وَبَيْنَمَا كَانَ (أَيَّ: بُولُسَ) يَتَكَلَّمُ عَنِ الْبِرِّ وَالتَّعَفُّفِ وَالدِّيُونَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَكُونَ،
ارْتَعَبَ فِيلِكْسُ، وَأَجَابَ: «أَمَّا الْآنَ فَادْهَبْ، وَمَتَى حَصَلْتُ عَلَى وَقْتِ اسْتَدْعَاكَ».

فَاللَّهُ يُطَالِبُنَا بِالْبِرِّ إِذْ نَفَرَأُ فِي رِسَالَةِ بَطْرُسَ الْأُولَى 1: 16: "كُونُوا قَدِيسِينَ لِأَنِّي أَنَا
قُدُّوسٌ". فَاللَّهُ يُرِيدُنَا أَنْ نَكُونَ فِي عِلَاقَةٍ سَلِيمَةٍ مَعَهُ. لِذَلِكَ، قَائِلًا نَفَرَأَ فِي سِفْرِ الْخُرُوجِ 20: 3 (عَلَى

لسان الرب): "لا يكن لك إلهة أخرى أمامي". وهو يطالبنا أيضاً بأن نكون في علاقة سليمة مع الآخرين بأن نحبهم، ونسامحهم، ونكون لطفاً معهم. كذلك، فإن الله ينهاه عن الكذب، والسرقعة، والغش، واشتهاه ما ليس لنا. فهو لا يريدنا أن نكون أنانيين، بل يريدنا أن نفكر في الآخرين وأن نضحى بوقتينا وراحتنا لأجلهم.

إذاً، فقد تكلم بولس أمام الوالي فيليكس ودروسلا عن البر. بعبارة أخرى، فقد كلمهما بولس عن الحياة التي يريدنا الله من الإنسان. فهو يريدنا جميعاً أن نعيش حياة بارّة، وصادقة، ومرضية أمامه. وهذا أمر منطقي جداً. فلأن الله بار، فهو يريدنا أن نعيش حياة بارّة. ولأنه يبغض الخطية، فهو يريدنا أن نتحرر منها لأنها مدمرة وتؤدي إلى الهلاك الأبدي.

كذلك، نقرأ هنا أن بولس حدّث فيليكس ودروسلا عن التّعفّف. ولا شك أن الوالي فيليكس ودروسلا كانا بعيدين كل البعد عن التّعفّف. فكما ذكرنا قبل قليل، فإن الوالي فيليكس استخدّم ساحراً لدفع دروسلا لهجر زوجها والزواج منه. وقد كان ما فعله بغضاً في عيني الرب والناس.

ونقرأ أيضاً أن بولس حدّثهما عن دينونة الله الوشيكة. بمعنى آخر، فقد أخبرهما أن الله لا يتغاضى عن أي شر يصنعه الإنسان. ففي يوم ما، يجب على كل إنسان أن يقف أمام الله القدوس وأن يقدم حساباً عن حياته التي عاشها على الأرض. فنحن نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين 9: 27: "وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة". أجل يا صديقي! فهناك دينونة قادمة لا بد منها. وقد تحدّث الرسول يوحنا عن دينونة الأشرار وغير المؤمنين. فهم سيُطردون من حضرة الله إلى أبد الأبدية ويلقى بهم في بحيرة النار التي أعدّها الله لإبليس وأعوانه. أما المؤمنون بيسوع المسيح، فسيقفون أمام الله لينالوا مكافاتهم وأكاليهم.

ولك، عزيزي المستمع، أن تتخيّل موقف الوالي فيليكس وهو يصغي إلى كلام الرسول بولس عن الدينونة! فقد عرف في أعماق قلبه أن كلام بولس يخصّه ويخصّ امرأته دروسلا. وقد علم كلاهما أن دينونة الله ستحلّ عليهما لا محالة! لذلك، نقرأ أن فيليكس ارتعب وقال لبولس: "أما الآن فاذهب، ومتى حصلت على وقت استدعيك".

وما أكثر ما يرتعب الناس تحت تبكيت الروح القدس. وهذا هو ما حدّث للوالي فيليكس هنا. فقد ارتعب. لكنّه كان معتاداً على المماطلة والتأجيل في كل شيء. وهذا يريدنا أن تبتكيت الروح القدس للمرء لا يعني أن هذا المرء سيتوب بكل تأكيد. فإله لا يرغم أحداً على التوبة، ولا يأخذ القرارات عتاً. فهو يريدنا أن نأخذ قرار التوبة بأنفسنا. لكننا نرى من خلال هذا المشهد أن فيليكس لم يتمكّن من أخذ قرار. فمع أن روح الله عمل على تبكيتِهِ وتوبيخ ضميره حتى إنّه ارتعب، فإنّ هذا لم يكن كافياً لإقناعه بترك الخطية! بل إنّه فعل العكس تماماً إذ قال لبولس أن يتصرف بحجة أنّه سيستدعيه في وقت لاحق. ومع أنّه استدعاه أكثر من مرّة، فإنّه بقي مصراً على عناده وفساوة قلبه!

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا خَطَأً فَادِحٌ يَرْتَكِبُهُ الْإِنْسَانُ الْخَاطِئُ بِحَقِّ نَفْسِهِ. فَالتَّوْبَةُ هِيَ أَهْمُ قَرَارٍ فِي حَيَاةِ الْمَرْءِ. وَعِنْدَمَا يُوجَلُّ الْإِنْسَانُ قَرَارَ التَّوْبَةِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ. وَكَمْ هُوَ مُؤَسِفٌ يَا صَدِيقِي أَنْ نَرَى أَنَسًا كَثِيرِينَ يَقْتَرِفُونَ هَذَا الْخَطَأَ الَّذِي اقْتَرَفَهُ الْوَالِي فِيلِكْسُ! فَهَمُّ يُوجَلُّونَ قَرَارَ قَبُولِ يَسُوعَ رَبًّا وَمَخْلَصًا دُونَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ قَدْ تَكُونُ الْفُرْصَةُ الْأَخِيرَةَ لِلتَّوْبَةِ! وَيَا لِسَقَاوَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُضَيِّعُ الْفُرْصَةَ تَلُوَ الْأُخْرَى دُونَ أَنْ يَتُوبَ وَيَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ الْحَيِّ! فَمَنْ مِنَّا يَعْرِفُ مَتَى سَتَنْتَهِي حَيَاتُهُ؟ وَمِنْ مِنَّا يَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّهُ سَيَحْطِي بِفُرْصَةٍ أُخْرَى لِلتَّوْبَةِ؟ لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْحَكِيمَ هُوَ ذَاكَ الَّذِي يَسْتَعِزُّ الْفُرْصَةَ وَيَأْتِي إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ تَائِبٍ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ! فَعِنْدَمَا تَأْتِي سَاعَةُ الدَّيْنُونَةِ، سَيَكُونُ بَابُ الْخَلَاصِ قَدْ أُغْلِقَ وَلَا مَجَالَ لِفَتْحِهِ ثَانِيَةً!

ثُمَّ نَقْرَأُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعَ، فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ 24: 26:

وَكَانَ أَيْضًا يَرْجُو أَنْ يُعْطِيَهُ بُولُسُ دَرَاهِمَ لِيُطْلَقَهُ،
وَلِذَلِكَ كَانَ يَسْتَحْضِرُهُ مِرَارًا أَكْثَرَ وَيَتَكَلَّمُ مَعَهُ.

وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ الْوَالِي فِيلِكْسَ كَانَ رَجُلًا فَاسِدًا. فَقَدْ كَانَ يَنْتَظِرُ رَشْوَةً مِنَ الرَّسُولِ بُولُسِ لِيُطْلَقَهُ. فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ بُولُسَ يَمْلِكُ بَعْضَ الْمَالِ آنَذَاكَ. وَلِعَلَّكَ تَذَكُرُ، عَزِيزِي الْمُسْتَمْعَ، أَنَّ بُولُسَ كَانَ قَدْ جَمَعَ بَعْضَ الْمَالِ لِأَجْلِ الْكَنِيسَةِ فِي أَرُوشَلِيمَ. لَكِنَّ بُولُسَ الرَّسُولَ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الرِّجَالِ. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِرَشْوَةِ أَيِّ شَخْصٍ حَتَّى وَلَوْ مِنْ أَجْلِ حُرِّيَّتِهِ أَوْ إِطْلَاقِ سَرَاخِهِ! وَلَمَّا كَانَ الْوَالِي فِيلِكْسُ مَادِيًّا جَسْبِعًا، فَقَدْ ظَلَّ يَسْتَدْعِي بُولُسَ وَيَتَكَلَّمُ مَعَهُ طَوَالَ سَنَتَيْنِ عَلَى أَمَلٍ أَنْ يَحْصُلَ مِنْهُ (أَوْ مِنْ أَحَدِ أَصْدِقَائِهِ) عَلَى بَعْضِ الْمَالِ لِإِطْلَاقِ سَرَاخِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 27:

وَلَكِنْ لَمَّا كَمَلْتَ سَنَتَانِ، قَبَلَ فِيلِكْسُ بُورْكِيُوسَ فُسْتُوسَ خَلِيفَةَ لَهُ. وَإِذْ كَانَ فِيلِكْسُ يُرِيدُ أَنْ يُودِعَ الْيَهُودَ مِثَّةً، تَرَكَ بُولُسَ مُقْبِدًا.

فَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، ثَمَّ اسْتَدْعَاءُ الْوَالِي فِيلِكْسَ إِلَى رُومًا بِسَبَبِ سُوءِ إِدَارَتِهِ، وَفَسَادِهِ، وَتَقْصِيرِهِ فِي أَدَاءِ وَاجِبِهِ. فَفِي وَاقْتِ مِنَ الْأَوْقَاتِ، دَارَ نِقَاشٌ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ حَوْلَ قَيْصَرِيَّةِ. فَقَالَ الْيَهُودُ إِنَّهَا يَهُودِيَّةٌ. أَمَّا الْيُونَانِيُّونَ فَقَالُوا إِنَّهَا يُونَانِيَّةٌ. وَقَدْ احْتَدَّ الْخِلَافُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فَتَقَاتَلُوا بِالْخَنَاجِرِ. وَلَمَّا تَغَلَّبَ الْيَهُودُ عَلَى الْيُونَانِيِّينَ، أَمَرَ الْوَالِي فِيلِكْسُ فُورَاتَهُ بِمُسَاعَدَةِ الْيُونَانِيِّينَ. فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَتَلُوا آلَافَ الْيَهُودِ وَسَلَبُوا بُيُوتَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ. وَبِسَبَبِ مَا حَدَثَ، رَفَعَ الْيَهُودُ شَكْوَاهُمْ إِلَى رُومًا. وَقَدْ تَمَّتْ مُحَاكَمَةُ فِيلِكْسَ وَطُرِدَ مِنْ مَنْصِبِهِ. وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ فِيلِكْسَ كَادَ أَنْ يَلْقَى حَتْفَهُ إِعْدَامًا. لَكِنْ لِأَنَّ أَخَاهُ كَانَ مُقْرَبًا مِنَ الْإِمْبَرَاتُورِ نِيرُونَ، فَقَدْ تَدَخَّلَ وَأَنْقَذَ حَيَاتَهُ.

وَلِأَنَّ فِيلِكْسَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَرْضِيَ الْيَهُودَ، فَقَدْ تَرَكَ بُولُسَ فِي السِّجْنِ وَلَمْ يُطْلَقْ. وَهَذَا يُرِينَا مِنْ جَدِيدٍ أَنَّ فِيلِكْسَ كَانَ رَجُلًا انْتِهَازِيًّا وَفَاسِدًا وَجَسْبِعًا. فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْيَهُودَ هُمُ الَّذِينَ اسْتَكُوا عَلَى

بولس. وَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا عَلَيْهِ أَيْضًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ ظَنَّ أَنَّ إِبْقَاءَ بُولُسَ فِي السِّجْنِ سَيُحَسِّنُ صُورَتَهُ وَمَوْقِفَهُ أَمَامَ الْيَهُودِ وَيَدْفَعُهُمْ إِلَى سَحَبِ شَكْوَاهُمْ ضِدَّهُ.

وَقَدْ جَاءَ حَاكِمٌ آخَرُ اسْمُهُ "بُورْكِيُوسَ فِسْتُوسَ" بَدَلًا مِنْ فِيلِكْسَ. وَسَوْفَ نَقْرَأُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، فِي الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ سِفْرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ أَنَّ بُولُسَ دَافَعَ عَنِ نَفْسِهِ مُجَدِّدًا أَمَامَ هَذَا الْوَالِي. وَسَوْفَ نَرَى أَيْضًا أَنَّهُ رَفَعَ دَعْوَاهُ إِلَى قَيْصَرَ. وَقَدْ وَجَدَ فِسْتُوسَ نَفْسَهُ فِي وَرْطَةٍ عِنْدَمَا أُرْغِمَ عَلَى إِرْسَالِ بُولُسَ إِلَى رُومَا. لِذَلِكَ، فَقَدْ حَاوَلَ أَنْ يَسْتَعِينَ بِالْمَلِكِ أَغْرِيْبَاسَ كَيْ يُخْرِجَهُ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ.

فَإِنْ أَرَدْتَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، أَنْ تَعْرِفَ مَا حَدَّثَ مَعَ الرَّسُولِ بُولُسَ بَعْدَ ذَلِكَ، أَرْجُو أَنْ تَكُونَ بَرَفَقْتِنَا فِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ كَيْ تُتَابِعَ مَعًا الْأَحْدَاثَ الْمُشَوِّقَةَ الَّتِي أَحَاطَتْ بِمُحَاكَمَتِهِ.

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

فِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَوْفَ يُتَابِعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سَمِيثُ" دِرَاسَتَهُ لِسِفْرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ؛ وَهُوَ مِنَ الْأَسْفَارِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي نُطْلِعُنَا عَلَى تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ الْبَاكِرَةِ! لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، أَنْ تَكُونَ بَرَفَقْتِنَا وَأَنْ نُصْغِي لِبِنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَيْ نُنَالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفَائِدَةٍ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيثُ)

شُكْرًا لَكَ، يَا أَبَانَا، عَلَى هَذَا الْإِمْتِيَّازِ الْعَظِيمِ الَّذِي مَنَحْتَهُ لَنَا إِذْ جَعَلْتَنَا نَصْرَفُ هَذَا الْوَقْتَ مَعَكَ فِي دِرَاسَةِ كَلِمَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ. لِذَلِكَ، نَسْأَلُكَ، يَا إِلَهَنَا الْمُبَارَكَ، أَنْ تُسَاعِدَنَا عَلَى أَنْ يَكُونَ لَنَا ضَمِيرٌ صَالِحٌ وَحَيٌّ أَمَامَكَ وَأَمَامَ الْآخَرِينَ. فَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَحْيَا حَسَبَ مَشِيئَتِكَ وَأَنْ نَكُونَ مَرْضِييْنَ أَمَامَكَ. وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ فِي عِلَاقَةٍ رَائِعَةٍ مَعَكَ وَمَعَ النَّاسِ مِنْ حَوْلِنَا. وَنَحْنُ نُرِيدُ يَا رَبُّ أَنْ نَعِيشَ حَسَبَ إِرْشَادِ رُوحِكَ الْقُدُّوسِ إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ سَنَفُفَ أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مَا وَنُقَدِّمُ لَكَ حِسَابًا عَنْ حَيَاتِنَا الَّتِي عَشْنَاهَا عَلَى الْأَرْضِ. لِذَلِكَ، لِيُنِّكَ نُعْطِينَا نِعْمَةً كُلَّ يَوْمٍ كَيْ نَعِيشَ فِي رِضَاكَ. وَلِيُنِّكَ نُعْطِينَا نِعْمَةً كُلَّ يَوْمٍ كَيْ نَكُونَ خُدَّامًا أَمْنَاءَ لَكَ إِلَى آخِرِ يَوْمٍ فِي حَيَاتِنَا. نُصَلِّيْ هَذَا، يَا أَبَانَا، بِاسْمِ مَنْ قَدَانَا وَخَلَّصَنَا عَلَى الصَّلِيبِ. آمِينَ!